

في دورة الاقتراع الثانية بثمانية واربعين صوتا ، مقابل سبعة اصوات نالها ريمون اده ووجدت ورقة بيضاء . قبل الانتخاب ، استتمت الى عدد كبير من اللبنانيين يتكلمون باقتناع عن شهاب معتبرينه ضعيفا وحتى جيبا . لكن هذا الجو تغير تماما بعد الانتخاب ، فتنازلت بامكانيّة المصالحة الوطنية . كان تقديري لشهاب قد ازداد خلال هذه الاسابيع الصعبة . كان مخلصا للجيش ، وانا متأكد من انه لم يكن يسمى للرئاسة ، رغم ان الطموح السياسي ينمو عند بعض الافراد بسرعة . كان شهاب يتمتع برشد كبير ، وقبل ترئيسه كمساومة لا بد منها لاعادة السلم الاهلي الى لبنان، افهمت وزارة الخارجية الاميركية ، انه علي مغادرة الاراضي اللبنانية عشية انتخابات الرئاسة حتى لا يتهم الاميريكيون في التدخل بالعمليات الانتخابية . فجهزوا لي خطة لزيارة بلدان اخرى في الشرق الاوسط ، بعد ايام قليلة من الانتخابات تسنى لي المرور ببيروت فترة وجيزة ، حيث علمت ان كل شيء سار على ما يرام دون فتن او بلبلة ، رغم التنبؤات المشؤومة . كان شهاب قد وزع جنوده بشكل يتجنب فيه محاولات العنف خلال الانتخابات . انتهت الحرب الاهلية . اعتبر ماكلينتوك وهولووي اننا قمنا نحن الثلاثة بعمل جيد يستحق بعض التهناني .

في اليوم التالي لنزول رماة البحرية فسي بيروت ، جالت طائراتنا الفئانة في سماء لبنان ورمت الاف البيانات التي تحمل صور الرئيس ايزنهاور ، وتشير الى ان القوات الاميركية جاءت الى لبنان بناء على طلب الرئيس شمعون ، وذلك لحماية استقلال البلاد ، وانه مستعدة للانسحاب حين يتأكد استقلالها . غير ان شهاب لم يكن على عجلة من امره في ترحيل القوات . كانت زخات الرصاص تطلق بين الحين والآخر ، وبدا شهاب حريصا على العمل بشكل عام بناء على نصائحنا . كان للولايات المتحدة حوالي اربعة عشر الف رجل في لبنان نهار ١٣ اب حين غادرته فرقة عسكرية ، لاطهار نيتنا في الانسحاب . في نفس الوقت ، كان برنامج المساعدة الاميركية قد بدأ يعمل . التجهيزات والمؤن بدأت في الوصول . وثبت اللبنانيين اننا لا نتمسك بابقاء قواتنا في بلدهم .

رومانيات الوثنيات للصلاة والحصول على بركات الالهية ، وخاصة الاخصاب . يتدفق نهر من فوهة في الجبل قرب مفارة ، من حيث نهر فجة مقاتل مسلح ببندقية وجعبتين طويلتين ملتفتين على كتفيه . كانت تتقدم سيارتنا اجتان ناريتان تابعتان للجيش ، ولا بد ان الزي رسمي لم يعجب المقاتل . بدأ اده يتحدث مع قائد الجبلي الكثير الشكوك ، لكن رفاقه الذين نوا يراقتونا ، ظنوا بان صاحبهم سيعتقل ، فخذوا يطلقون النار . عندها بدأت مجموعة دبلوماسيين الاميركيين ، بما فيهم السفير اميركي ، تترأض ، بمناسبة كل اعتبارات بوقار ، نحو السيارات التي انحدرت بسرعة بيئة . عندما استعاد اده انفاسه ورباطة انثه ، اوضح لنا ، انه لم يكن لدى هؤلاء لحاربيين اية نية في قتلنا . فهم رماة مهرة ولو رادوا قتلنا لفعلوا . فهمت حينها ان على اده ان يتمتع بصحة جيدة كي يستطيع تمثيل هذه الدائرة في مجلس النواب ، ومع ذلك لم يخلف اده شمعون في رئاسة الجمهورية .

لم تكن عملية جمع المجلس النيابي سهلة . لان ددا كبيرا من النواب كانوا مختبئين بعد دخولهم سفوف العصيان . كما ان شمعون كان لا يزال خفي نواباه . فقد كان لا يزال مصرا على رشيح نفسه لولاية ثانية ، ولم يكف عن سقاط شهاب من اعتبار المعركة ، والتعبير عن شكوكه حول اخلاصه ، او حول قدرته على خمد الفتنة ، وذلك خلال النقاشات العديدة التي اجريتها معه . اخيرا ، ورغم كل شيء ، صبح الاجتماع النيابي ممكنا ، وانتهى شمعون الى القول انه لم يحاول خلافة نفسه ، واعترف لي بان اللواء شهاب هو المرشح الوحيد المقبول رغم كل سيئاته . كنا قد تجاوزنا الاسوا . هنات لرئيس وودعته . كنت اعتبر شمعون صديقا للولايات المتحدة ، لكنني لم افهم مخططاته ماما . كان ضحية افراطه وكبده . وخلص الى ضسارة جميع فرصه في السياسة اللبنانية للبلبله .

في ٣١ تموز ، انتخب المجلس النيابي اللبناني ، اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية